

المعايير الحضارة الإسلامية إلى أوروبا: وهنا يبرز البعد "الهيوماني" للحضارة من حيث كونها حصاد إسهاما سائر الشعوب وألم على مدار الأجيال والأزمان. وقد أوردنا سلفا كيف أن حضارة "دار الإسلام" انفتحت على التراث الكالسيكي تنهل منه وتتمثل لتضيف وتبدع. الرغم من العداء السياسي التقليدي بين "دار الحرب" و "دار الإسلام" وعلى الرغم من ~ ب من أعلى إلى أسفل بحيث تتسرب الحضارة المزدهرة إلى سائر الأقاليم المتخلفة حضارياً. وقد أثبتنا كيف أحرز حضارة العرب والمسلمين قصب السبق في العصور الوسطى؛ في وقت كانت فيه أوروبا تعيش عصور الجهالة والتخلف بعد تنكرها للتراث الكالسيكي ناحية أخرى. وحسبنا أن النزعا الغيبية واللاهوتية أفضت إلى الجهالة حتى أن المؤرخين الأوروبيين يطلقون على العصور الوسطى "عصور الظالم". لك أن أوروبا لم تعرف من العلم إل ما حددته الكنيسة فيما عرف "بالفنون السبعة الحرة" التي اقتصر على دراسة الكتاب المقدس وبعض أوليا الحساب والفلك والموسيقى. كما تخلت عن ميراث اليونان واقتصر التعليم على الجوانب الدينية بالدرجة الأولى هذا في الوقت الذي حافظ فيه المسلمون على التراث الأوروبي الكالسيكي واستوعبوه وأضافوا إليه كما كرنا آنفا. أما وألمر كذلك فال مناص من تسرب هذه الحضارة الإسلامية إلى أوروبا لتقيم على أساسها أسباب نهضتها التي نقلتها من العصور المظلمة إلى العصور الحديثة. فما هي الجسور التي عبر عليها حضارة العرب إلى الغرب؟ وقد بهر أهل الأندلس من النصراري بهذه الحضارة إلى حد تعلمهم اللغة العربية وأداء صلواتهم وطقوسهم كما تمتع اليهود في الأندلس بمزيد من وفي لك صدق "إرنست رينان" حين قال: "أن كل الثقافة اليهودية في العصور الوسطى كانت انعكاساً للثقافة الإسلامية التي كانت أقرب إلى طبيعتهم من الحضارة المسيحية". ما يعيننا هو أن تثبت أن مراكز الحضارة الإسلامية في الأندلس مثل قرطبة وطليطة وبلد الوليد وغيرها صار قبلة لأوروبيين ينزحون إليها وينهلون من معينها الحضاري كما درس العديد من الأساقفة والمطارنة الأوروبيين في معاهد الأندلس. لذلك نشطت في أوروبا وأخر العصور الوسطى حركة ترجمة التراث الحضاري إ أسس "الفونس السابع" مدرسة للترجمة سنة 1130م عكفت على عن تلك التي كتبها أحبارهم باللغة العبرية من أمثال ابن ميمون وابن حبرول وباهيين باكودا وعلى نفس النهج سار نصراري الأندلس الذين عرفوا باسم "المستعربين" وخاصة في مدينة طليطة، فقاموا بترجمة التراث العربي الإسلامي إلى اللغا الأوروبية. وقد أدى حصاد هذه الترجمة إلى تسرب حضارة العرب المسلمين إلى الغرب المسيحي. 2- صقلية وجنوبي إيطاليا: وورث الفاطميون حكم حرص ملوك النورمان على النهل من الحضارة العربية الإسلامية إلى حد تأثرهم بالنظم المسلمين على التأليف والتصنيف فيه. المشتاق في اختراق الألفاق" وأهداه إلى "روجر" الثاني ملك النورمان. كما احتفظ النورمان في بالطهم بالنقوش المكتوبة باللغة العربية رغم دالالتها الإسلامية. ونفس الشيء يقال عن حتى ليذكر "مونتجومري وا" أن "الطابع الإسلامي كان أقرب إلى الإيطاليين آنذاك من الطابع المسيحي". وهذا يعني أن الوجود الإسلامي السياسي في هذه النواحي رغم اندحاره وفي لك دليل ال يرقى إليه الشك على الطابع فتوالت الحمل الصليبية على الشرق الإسلامي ونجحت في تأسيس ممالك لذلك كان من الطبيعي أن يسفر إ بعد طرد الصليبيين كانوا همزة الوصل التي عبرها وصلت الحضارة الإسلامية إلى معظم أجزاء أوروبا نظراً أن لقد نجم عن الحروب الصليبية أن وقف الأوروبيون على خطأ الرؤية الكنسية لإلسالم حتى أن كلمة MOORS وتعني كما أن فترا المهادنة بين المعسكرين أتاحت لأوروبيين الوقوف على الطابع العصور الوسطى. وقد اعترف بعض المستشرقين بتأثير المسلمين في مجال آداب السلوك والمعايير الأخلاقية على خصومهم المجبولين على البداوة والخشونة. وحسبنا أن "البر تشميدر" عرف صالح ولسوف نعدد مدى إفادته أوروبا من العبقرية العربية الإسلامية في مجال الصناعات والحرف وأساليب وتقنيا الزراعة وتقاليده وفنون 4- التجارة: وجنوبي إيطاليا والأندلس فضالاً عن الصراع البحري بين الطرفين، لم تنقطع وأواصر الاتصال وقد والفرجة الكارولنجيين. دليلنا على لك الهدايا التي أرسلها هارون الرشيد إلى الإمبراطور شارلمان – وال يخالجننا شك في أن النهضة الكارولنجية في القرن التاسع الميلادي كانت نتيجة الاتصال بالحضارة العربية المتفوقة. ومعلوم أي ضاً أن الأندلس لم تنقطع عالقاتها التجارية بأوروبا خاصة أن تجارة الرقيق كما أن المدن المطل على البحر المتوسط. فلم تنقطع أساطيلهم عن التواجد بالسواحل والموانئ الإسلامية. وقد أسفر هذا الاتصال عن مزيد من التأثير الحضاري بالمسلمين. وقد لعب التجار اليهود دوراً مهماً في هذا السبيل لك أنهم كانوا يشكلون همزة وصل بين "دار الإسلام" و لذلك يعزى إليهم الفضل – كما كرنا – في ترجمة الكثير من أمها الكتب العربية إلى اللغا الأوروبية. ب- أثر الآداب والفنون والعلوم الإسلامية في أوروبا: عن طريق الجسور السابقة تسربت الحضارة الإسلامية إلى أوروبا فاعتمد عليها للكالسيكي اقترنت بنزعة إنسانية سامية. وفي فرنسا اتخذ طابع حركة قانونية نشطة، وفي ألمانيا، والأراضي الواطئة تمثلت النهضة في العصور الوسطى وإكاء العقائنية وروح البحث العلمي لتسفر عن ثورة فكرية وسياسية ظهر التأثير الإسلامي في مجالين: الأول اتباع المنهج وفي هذا الصدد أثر منهج "الجرح

والتعديل" فحدث في مجال مراجعة نظرة أوروبا المسيحية لإلسالم تأسى سا على رفض الرؤية الكنسية التي كانت تصور المسلمين برابرة وإلسالم كفراً وانتحالاً ومحمد لقد تغير رؤية الأوروبيين بفضل الاتصال عبر الأفضل وفي نبيه محمد صلى هلا عليه وسلم باعتباره مصلحاً اجتماعياً وقائماً سياسياً من طراز فريد. إ ترجم الأوروبيون الكثير من المصنفا العربية "كمقاما" الهمداني وكتاب "كليلة ودمنة" وحسبنا ما أثبتته الدارسون من تأثير "رسالة الغفران" التأثير إلى كتابا بوكاتشيو الإيطالي وسرفانتيز الاسباني وشكسبير وتشوسر الإنجليزيين. الفونتين الشاعر الفرنسي من أدب "ألف ليلة وليلة". وإعجاب "جوتة" الشاعر الألماني كما أثر قصة "حي بني يقظان" البن طفيل وقصة "أهل الكهف" كما ورد بالقرآن الكريم في الآداب الأوروبية التي اتسمت بالطابع الرمزي؛ كرواية أأندلسية في شعراء "التروبادور" الفرنسيين والشعراء الجوالين الإنجليز. وفي هذا الصدد كر جوستاف كوهن "أنه من المستحيل المبالغة في تقدير القيمة الخالقة والملهمة لشعر فهو ألم للشعر الحديث ولعله يفوق في لك فبغير هذا ال يمكن تحليل ظهور الشعر الإيطالي والألباني والألماني والفرنسي". بالموسيقى. وأثر الأشعار الصوفية وخاصة الفارسية في الرقي بالمشاعر وأألسيس وغيرهم ممن أثروا في شعراء الغرب حتى العصور الحديثة. فكنايس العصور الوسطى نهلت في مجال الزخرفة من زخرفة